



The Impact of Family Transformations on Students' Academic Performance

A Field Sociological Study in the Light of Selected Social Variables

Phd.c. chilegue Mustapha ¹, phd.c. Benbelkhier Nourreddine ²

¹: Zaytuna University, Libya, Cmustapha498@gmail.com

²: Zaytuna University, Libya, Ff3585633@gmail.com

Abstract:

This study seeks to reveal the impact of family transformations in their various forms on students' academic performance, based on the family being the primary social institution. which shapes the child's personality and determines his educational path. The study relied on the descriptive analytical approach, using the questionnaire as the primary tool for collecting data. A purposive sample of 45 male and female students from various educational levels (elementary, middle, and secondary) from families that had experienced family transitions. The study concluded that family transitions represent a fundamental factor. While explaining the decline in school performance, it also highlighted that school and extracurricular activities remain an important compensatory space for students, helping them adapt to family and social pressures. The study recommends The need to enhance psychological and educational support for affected students, and support economically and socially vulnerable families, while working to strengthen the role of schools as an alternative incubator that provides a safe and stimulating environment for learning.

Keywords: family transitions, school performance, students, socio-economic status, questionnaire, field study.

Received: 16 Feb 2026

Accepted: 05 Apr 2026

Published: 20 May 2026

أثر التحولات الأسرية على الأداء المدرسي للتلاميذ
دراسة سوسيولوجية ميدانية في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية
ط. د. شيلق مصطفى¹، ط. د. بن بلخير نور الدين²

1: جامعة الزيتونة ليبيا، Cmustapha498@gmail.com

2: جامعة الزيتونة ليبيا، Ff3585633@gmail.com

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر التحولات الأسرية بمختلف أشكالها على الأداء المدرسي للتلاميذ، انطلاقاً من اعتبار الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تشكل شخصية الطفل وتحدد مساره التربوي والتعليمي. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باستعمال الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات من عينة قصدية بلغت 45 تلميذاً وتلميذة من مختلف الأطوار الدراسية (ابتدائي، متوسط، ثانوي)، ينتمون إلى أسر شهدت تحولات أسرية. وخلصت الدراسة إلى أن التحولات الأسرية تمثل عاملاً جوهرياً في تفسير تراجع الأداء المدرسي، لكنها في الوقت نفسه أبرزت أن المدرسة والأنشطة الموازية تظل فضاءً تعويضياً مهماً للتلاميذ، يساعدهم على التكيف مع الضغوط الأسرية والاجتماعية. وتوصي الدراسة بضرورة تعزيز التكفل النفسي والتربوي للتلاميذ المتأثرين، ودعم الأسر الهشة اقتصادياً واجتماعياً، مع العمل على تعزيز دور المدرسة كحاضنة بديلة توفر بيئة آمنة ومحفزة للتعلم.

الكلمات المفتاحية: التحولات الأسرية، الأداء المدرسي، التلاميذ، الوضع الاجتماعي والاقتصادي، الاستبيان، الدراسة الميدانية.

1. مقدمة

تعد المؤسسة التربوية من أبرز المؤسسات الاجتماعية التي تتكامل وظائفها مع الأسرة في تنشئة الأفراد وتكوينهم معرفياً وسلوكياً، غير أن هذه الوظيفة لا تمارس في فراغ، بل تتأثر بمجموعة من العوامل البنوية والثقافية المحيطة بها وفي هذا السياق، تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات بنوية عميقة طالت مختلف البنى الاجتماعية، وفي مقدمتها الأسرة، التي تعتبر الحاضنة الأولى والأساسية لنمو الطفل وتكوينه النفسي والاجتماعي.

لقد أصبح من الجلي أن الأسرة لم تعد تحافظ على نمطها التقليدي المستقر، بل باتت تواجه تحولات متسارعة شملت بنيتها، وأدوارها، ووظائفها، نتيجة لعوامل متعددة مثل التغيرات الاقتصادية، والهجرة، والتحولات القيمية، وارتفاع نسب الطلاق، وتزايد أشكال الأسر غير النمطية، وهو ما انعكس بشكل مباشر على البيئة النفسية والاجتماعية التي ينمو فيها الطفل، وعلى طبيعة الدعم والمرافقة التي يتلقاها في مساره الدراسي. انطلاقاً من هذا الواقع، تطرح هذه الدراسة إشكالية مركزية تتعلق بتحديد أثر هذه التحولات

الأسرية على الأداء المدرسي للتلاميذ، وذلك في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية كالتحولات الاجتماعية، والمستوى التعليمي للأبوين، ونمط التماسك الأسري. وتسعى هذه المقاربة إلى تحليل العلاقة بين البنى الأسرية المتغيرة والسيرورات التربوية التي يعيشها التلميذ، من منظور سوسولوجي، مستندة إلى معطيات ميدانية تكشف عن التفاعلات الواقعية بين المجال الأسري والتحصيل الدراسي في السياق المحلي. وعليه نطرح الإشكالية التالية :

➤ إلى أي مدى تؤثر التحولات التي تشهدها الأسرة الجزائرية على الأداء المدرسي للتلاميذ، وما دور المتغيرات الاجتماعية المرافقة في تفسير هذا التأثير؟

التساؤلات الفرعية:

- إلى أي مدى يؤثر طلاق الوالدين على التحصيل الدراسي للتلميذ؟
- إلى أي مدى يؤدي غياب أحد الوالدين الأب أو الأم في الأسرة إلى تراجع الأداء المدرسي للتلميذ؟
- إلى أي مدى يؤثر الدخل المادي ومستوى العيش الأسري على نتائج التحصيل المدرسي لدى التلاميذ؟

أهمية الدراسة

- تسلط الدراسة الضوء على واحدة من أكثر القضايا إلحاحا في المجتمعات الحديثة، وهي التحولات التي تشهدها الأسرة، وخاصة ظاهرة الطلاق، لما لها من انعكاسات مباشرة على الطفل من حيث التوازن النفسي والاجتماعي، ومن ثم على مستواه الدراسي.
- توفر الدراسة مقارنة تحليلية لفهم العلاقة بين بنية الأسرة والتحصيل الدراسي في ضوء متغيرات اجتماعية معقدة، ما يسهم في إثراء الأدبيات السوسولوجية حول التربية والأسرة والطفولة.
- تعتمد الدراسة على بيانات ميدانية واقعية، ما يمنح نتائجها بعدا تطبيقيا يمكن أن تستفيد منه المؤسسات التربوية والاجتماعية في فهم المشكلات الدراسية المرتبطة بالوضع الأسري.
- تتيح نتائج الدراسة إمكانيات لصنّاع القرار التربوي والاجتماعي لتصميم سياسات وبرامج دعم مدرسي ونفسي موجهة للفئات المتأثرة بتفكك الأسرة أو غياب أحد الوالدين.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- تحليل مظاهر التحول التي تشهدها الأسرة الجزائرية
- استكشاف أثر هذه التحولات على التحصيل الدراسي للتلاميذ.
- الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية المرافقة لحالات الطلاق وتأثيرها على المسار الدراسي للتلاميذ.

2. أثر طلاق الوالدين على التحصيل الدراسي للتلميذ

أجريت ستيفن كاي بحثاً على 234 طفلاً من أطفال الطلاق، وقارنهم بـ 223 طفلاً من أسر سليمة. تم تسجيل الدرجات ونتائج اختبارات التحصيل في مجموعة متنوعة من المجالات الأكاديمية لمدة خمس سنوات متتالية. ويقول: أظهرت النتائج أن الأطفال حصلوا على درجات منخفضة في اختبارات التحصيل في الفترة التي أعقبت الطلاق مباشرة. من ناحية أخرى، لم يبدو أن درجاتهم قد تأثرت سلباً. وبحلول السنة الخامسة بعد الطلاق، ظهرت فروق واضحة بين الجنسين، حيث أثر الطلاق سلباً على درجات الأولاد في الاختبارات الأكاديمية، ولكنه لم يؤثر على درجات البنات.

كما وجد كاي أن الأداء الأكاديمي للضعيف لأطفال الطلاق استمر لمدة تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات تقريباً. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت الدراسة أن كلما كان الطفل أصغر سناً، زادت احتمالية تأثير الطلاق سلباً على أدائه الأكاديمي. بالنظر إلى المجالات المحددة، وجد كاي أن أطفال الطلاق أظهروا مهارات كمية أضعف من أطفال الأسر السليمة.

درست ليز بيسنير وفيليب فايرستون وديفيد رينارد العوامل التي أثرت على التحصيل الأكاديمي للأطفال بعد انفصال الوالدين:

تمت مقارنة أطفال المدارس الابتدائية الذين حافظوا على أدائهم الأكاديمي بعد انفصال والديهم مع مستويات أولئك الذين انخفض أدائهم. لم يكن هناك مقياس واحد يمكنه التنبؤ بدقة بتكيف الأطفال الأكاديمي. أولئك الذين حافظوا على مستوى أدائهم أمضوا وقتاً أطول بكثير مع كلا الوالدين. باختصار، شهد 30 في المائة من الأطفال في الدراسة الحالية انخفاضاً ملحوظاً في أدائهم بعد انفصال الوالدين، وكان هذا واضحاً بعد ثلاث سنوات. يبدو أن الوصول إلى كلا الوالدين كان العامل الأكثر تنبؤاً، حيث كان مرتبطاً بتكيف أفضل. بالإضافة إلى ذلك، وجدوا أنه كلما قضت الأم وقتاً أقل في العمل وقضى الطفل وقتاً أطول مع الوالد غير الحاضن، زادت كفاءة الطفل الأكاديمية.

أبلغت ديبرا جابزون مولهولاند ونورمان وات وآن فيلبوت ونيل سارلين عن نتائج مماثلة. ووجدوا أن أطفال الطلاق أظهروا عجزاً أكاديمياً مقارنة بأطفال الأسر السليمة حتى بعد عدة سنوات من الانفصال. ووجدوا "عجزاً كبيراً في الأداء الأكاديمي، كما يتضح من متوسط الدرجات والتحفيز الدراسي في المدرسة الإعدادية، ولكن ليس في الاختبارات القياسية الوطنية للقدرة الدراسية وغيرها من المقاييس الأقل مباشرة للامتثال السلوكي¹

تم تسجيل الدرجات في مجموعة متنوعة من المجالات الأكاديمية لمدة خمس سنوات متتالية.

ويذكر التقرير:

¹ Andrew, W. Kane Marc, J. Ackerman, Psychological Experts in Divorce Actions, Aspen Publishers, United States of America, 2005, p250.

أظهرت النتائج أن الأطفال حصلوا على درجات منخفضة في اختبارات الإنجاز في الفترة التي أعقبت الطلاق مباشرة. من ناحية أخرى، لم يبدو أن درجاتهم الدراسية قد تأثرت سلباً. بحلول السنة الخامسة بعد الطلاق، ظهرت فروق واضحة بين الجنسين، حيث أثر الطلاق سلباً على درجات الأولاد في الاختبارات الدراسية واختبارات الإنجاز، ولكنه لم يؤثر على البنات.

وجد كاي أيضاً أن الأداء الأكاديمي الضعيف لدى أطفال الطلاق استمر لمدة تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات تقريباً. بالإضافة إلى ذلك، وجدوا أن كلما كان الطفل أصغر سناً، زادت احتمالية تأثير الطلاق سلباً على أدائه الأكاديمي. عند النظر إلى مجالات محددة، وجد كاي أن أطفال الطلاق يظهرون مهارات كمية أضعف من أطفال الأسر السليمة.

درس بيسنير وفيرستون ورينارد (1990) العوامل التي أثرت على التحصيل الأكاديمي للأطفال بعد انفصال الوالدين وخلصوا إلى ما يلي:

تمت مقارنة أطفال المدارس الابتدائية الذين حافظوا على أدائهم الأكاديمي بعد انفصال والديهم مع مستويات أولئك الذين انخفض أدائهم. لم يكن هناك مقياس واحد يمكنه التنبؤ بدقة بتكيف الأطفال الأكاديمي. أولئك الذين حافظوا على مستوى أدائهم قضا وقتاً أطول بكثير مع كلا الوالدين... باختصار، شهد 30 في المائة من الأطفال في الدراسة الحالية انخفاضاً ملحوظاً في أدائهم الأكاديمي بعد انفصال الوالدين، وكان هذا واضحاً بعد ثلاث سنوات. يبدو أن الوصول إلى كلا الوالدين هو العامل الأكثر حماية، حيث ارتبط بتكيف أكاديمي أفضل.

بالإضافة إلى ذلك، وجد بيسنير وآخرون أن كلما قضت الأم وقتاً أقل في العمل وقضى الطفل وقتاً أطول مع الوالد غير الحاضن، زادت كفاءة الطفل الأكاديمية.

أبلغ مولهولاند ووات وفيلبوت وسارلين (1991) عن نتائج مماثلة. ووجدوا أن أطفال الطلاق أظهروا عجزاً أكاديمياً مقارنة بأطفال الأسر السليمة حتى بعد عدة سنوات من الانفصال. ووجدوا "عجزاً كبيراً في الأداء الأكاديمي، كما يتضح من متوسط الدرجات والتحفيز الدراسي في المدرسة الإعدادية، ولكن ليس في الاختبارات القياسية الوطنية للقدرة الدراسية وغيرها من المقاييس الأقل مباشرة للامتثال السلوكي" الاختلافات بين الجنسين خلصت زاسلو كما فعلت العديد من المشاريع الأخرى، إلى أن الأولاد يتأثرون بشكل عام بالطلاق بشكل أكثر سلبية من البنات. تطور الجزء الثاني من دراستها بعض الفرضيات: أن الأولاد يستجيبون بالفعل بشكل أكثر سلبية لطلاق الوالدين، سواء على الفور أو على مدى سنوات إذا كانوا يعيشون مع أم غير متزوجة، في حين أن الفتيات في الأسر بعد الطلاق التي تضم زوج أم أو حضانة الأب، يكون حالهن أسوأ "

ذكرت دراسة أجراها Welch ما يلي: "ارتبطت تجربة طلاق الوالدين بميل أكبر للانضمام إلى تحالف مع الأمهات، والوالدات الحاضنات في هذه الدراسة، ضد الآباء، وميل إلى إلقاء اللوم على الآباء بسبب الطلاق. كما تم العثور على تأثير سلبي دائم لطلاق الوالدين على العلاقة بين الأب والطفل²". علاوة على ذلك، فإن التغييرات السلوكية الأكثر شيوعاً في المدارس المتوسطة والثانوية نتيجة لطلاق الوالدين تشمل انخفاض الأداء الأكاديمي وأعراض القلق وارتفاع مستويات السلوك البدني مثل الخروج من المقعد وصعوبة التركيز وزيادة أحلام اليقظة وعلامات الحزن والاكتئاب والسعي إلى انتباه المعلم والرغبة في المزيد من التفاعل الجسدي. لا يمكن التنبؤ بظهور هذه الخصائص. يبدو أن كل طفل يتفاعل وفقاً لأسلوبه الشخصي. على سبيل المثال، قد يُظهر طفل في سن المدرسة المتوسطة سلوكيات انحدارية ولسلس البول وزيادة الحاجة إلى الاتصال الجسدي والاعتماد على الآخرين. قد تكون مشاعر الخجل والغضب الشديد الموجهة إلى الوالد الذي ينظر إليه على أنه مسؤول عن الطلاق والانخفاض الكبير في الأداء الأكاديمي وتدهور العلاقات مع الأقران مرئية لدى طفل في سن المدرسة المتوسطة-12. بحث أجراه هام، 13 استكشف تأثير هيكل الأسرة على متوسط درجات المراهقين في المدرسة الثانوية وحضور الفصول الدراسية. كشفت الدراسة أن الطلاب من وحدات عائلية سليمة يحققون أداءً أفضل من أولئك الذين ينتمون إلى وحدات عائلية بديلة، حتى لو لم يكونوا في نفس هيكل الأسرة؛ حقق تلاميذ الأسر غير المطلقة معدلاً تراكمياً أعلى بنسبة 11% تقريباً، مقارنة بتلاميذ الأسر المطلقة. وترتبط بعض مشاكل انخفاض تحصيل الطلاب بالحضور. واستناداً إلى نتائج الباحث نفسه، فإن تلاميذ الأسر المطلقة يتغيبون عن الحصص الدراسية بنسبة 60% تقريباً مقارنة بتلاميذ الأسر غير المفككة. إضافة إلى ذلك، يجادل ليفنت 14 عاماً بأنه في بعض الحالات، يواجه أطفال الأسر المطلقة في تركيا تحديات مماثلة لتلك التي أشار إليها باحثون في الدول الغربية. وقد تتراوح هذه الصعوبات بين صعوبات في بناء علاقات مع أقرانهم من الجنس الآخر، ومشاكل سلوكية، ومشاكل في الفصل الدراسي، وصعوبات في اتباع قواعده، وانخفاض في التحصيل الدراسي. باختصار، في خضم نزاعات طلاق الوالدين، قد يجد الطلاب صعوبة في التركيز في المدرسة، وينتهي بهم الأمر إلى فقدان الاهتمام بدروسهم؛ كما أن العمل في المنزل وأداء الواجبات المنزلية قد يكونان معقدين عند شجار الوالدين. التوتر والقلق والاكتئاب وضعف الثقة بالنفس؛ كل هذه العواقب المباشرة للطلاق، على المدى الطويل تقريباً، يمكن أن تؤدي إلى رسوب الطفل في المدرسة.

3. أثر غياب أحد الوالدين (الأب أو الأم) في الأسرة إلى تراجع الأداء المدرسي للتلميذ

اكتشف الباحثون أن النشأة في أسرة وحيدة الوالد ترتبط بانخفاض الأداء الأكاديمي حتى عند أخذ العرق والوضع الاجتماعي الاقتصادي في الاعتبار وقد خلصت عشرات الدراسات إلى أن الأطفال الذين ينشأون

² Marc J. Ackerman, Clinician's Guide to Child Custody Evaluations, Wiley, USA, 2002, p58.

في أسر أحادية الوالد هم أقل عرضة بكثير لإكمال دراستهم الثانوية أو الالتحاق بالجامعة. ونتيجة لذلك، فإن هؤلاء الأطفال غالباً ما يتسربون من المدرسة، ويكون لديهم سجلات جنائية، وينتهي بهم الأمر إلى الطلاق وجد هيثرينتون وكامارا وفيزرمن أن الأطفال من الأسر أحادية الوالدين حصلوا على درجات أقل في امتحانات التحصيل الدراسي مقارنة بالأطفال من الأسر ثنائية الوالدين، وأن الفرق الإجمالي كان حوالي سنة دراسية واحدة. وخلصت أبحاث طومسون وألكسندر وإنتويسل أيضاً إلى أن الأطفال من الأسر أحادية الوالدين حصلوا على درجات أقل في الاختبارات اللفظية والكمية، وكان هذا صحيحاً بشكل خاص بين الأطفال السود.

كما كشفت الأبحاث التي استخدمت بيانات "المدرسة الثانوية وما بعدها" أن الطلاب من الأسر أحادية الوالدين حصلوا على درجات أقل بكثير من الطلاب من الأسر ذات الوالدين. حصل الطلاب من الأسر أحادية الوالدين على درجات أقل بمقدار 30 SD انحرافات معيارية، ولكن هذه النتيجة تفسر بالاختلافات العرقية والإثنية وكذلك المستوى التعليمي للوالدين. عند تطبيق ضوابط على العرق والمستوى التعليمي للوالدين، ينخفض تأثير غياب الوالدين إلى 13 انحرافاً معيارياً على الرغم من أن تأثير ذلك على الأداء الأكاديمي ضئيل ولكنه سلبي، يقترح Mulkey وآخرون أن التأثير على الدرجات ينتج عن مشاكل واضحة تنشأ عند محاولة إدارة الأطفال والسيطرة عليهم أكثر منه عن نقص الموارد في الأسرة. ولكن ما الذي يجعل النشأة في أسرة وحيدة الوالدين تؤدي في الغالب إلى انخفاض تحصيل الطلاب؟

أحد التفسيرات المثيرة للاهتمام، والمشار إليها باسم نظرية أمراض النظام الأمومي، تم طرحها لأول مرة من قبل Patrick Moynihan تقول هذه النظرية أن غياب الأب في الأسرة يؤثر سلباً على الأطفال، وخاصة الأولاد. يؤدي غياب الأب إلى تعرض الأسرة لصعوبات اقتصادية وفراغ في الانضباط والتوجيه الذي لا يمكن أن يوفره سوى الأب. على الرغم من أن منظور "علم أمراض النظام الأمومي" قد تم تعديله بشكل كبير في السنوات الأخيرة، إلا أن الأبحاث لا تزال تكشف أن الأسر التي تعيلها أمهات عازبات تحقق معدلات إنجاز أقل من الأطفال الذين ينتمون إلى أسر ذات والدين.

حاول باحثون آخرون تفسير انخفاض تحصيل الأطفال من الأسر الوحيدة بطرق مختلفة. تشير بعض الأبحاث إلى أن الأسر الوحيدة تفتقر إلى البيئة الاجتماعية المواتية لتنمية التطور الاجتماعي السليم والاستقرار العاطفي اللازمين للنجاح الأكاديمي. يتضرر الأطفال الذين ينشأون في هذه الأسر من الضغط النفسي وعملية التنشئة الاجتماعية غير المكتملة، حتى في الأسر الوحيدة الثرية الطلاب الذين يولدون في أسر أحادية الوالدين يعانون من عدة عيوب هؤلاء الأطفال يتأخرون عن المدرسة بمعدل ضعف الأطفال من الأسر ذات الوالدين، وغالباً ما يصنفهم معلمهم على أنهم سيئو السلوك في الفصل. على النقيض من ذلك، غالباً ما يصنف المعلمون الأطفال من الأسر ذات الوالدين على أنهم متعاونون ومهتمون بالمدرسة ولديهم قدرة أكبر على التركيز.

تشير الأدلة على مدى العقود القليلة الماضية إلى أن الأطفال الذين تربوا في أسر أحادية الوالدين يتمتعون عمومًا بمستويات متوسطة أقل من الرفاه النفسي والإنجاز الاجتماعي والاقتصادي مقارنة بأولئك الذين تربوا في أسر ثنائية الوالدين. ترى هذه الدراسة أن الصعوبات الناشئة في هذه الأسر هي صعوبات عاطفية أكثر، وأن إدارة السلوك في الأسر أحادية الوالدين أكثر صعوبة وقد خلص العديد من الباحثين الآخرين إلى أن الأطفال من الأسر أحادية الوالد قد يعانون من مشاكل سلوكية أكثر من أولئك الذين تربوا في أسر ثنائية الوالدين ومن المفهوم أن غياب أحد الوالدين قد يكون له تأثير سلبي على تنشئة الطفل الاجتماعية ويقلل من قدرة الأسرة على توفير القدر الأمثل من الوقت والإشراف والتوجيه. فمن ناحية، يمكن للأسر ذات الوالدين القيام بدور أبوي أكبر بكثير. يمكنهم ممارسة ضغط أكبر، وتقديم مساعدة أكبر، ومراقبة أنشطة أطفالهم عن كثب. ومن الواضح أن الموارد الاقتصادية قد تكون أيضًا أكثر عرضة للخطر في الأسر ذات الوالد الوحيد، وقد وجد أن الوضع الاقتصادي للأسرة يؤثر على تحصيل الأطفال في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية.

يتفق معظم الباحثين أيضًا على أن بنية الأسرة لها تأثير كبير على النجاح المدرسي لأنها تفرض في الغالب قيودًا على مقدار الوقت الذي يمكن للوالدين قضاءه مع أطفالهم) كرين، غالبًا ما يكون الآباء والأمهات الوحيدون أقل اهتمامًا بمساعدة أطفالهم في واجباتهم المدرسية ومشاريعهم الدراسية الأطفال الذين يهتم آباؤهم وأمهم بتعليمهم أكثر هم أكثر عرضة لتحقيق درجات أفضل في المواد الدراسية والسلوك. من المحتمل أيضًا أن تساعد بنية الأسرة في تحديد طبيعة ومدى مشاركة الوالدين في تعليم أطفالهم. ليس من الصعب فهم كيف يمكن أن يكون للوالدين تأثير أكبر على نمو الطفل من أحدهما.

من ناحية أخرى، يرى البعض أنه من غير العدل تصنيف جميع الأسر الوحيدة الوالد على أنها معطوبة، وقبل النظر في تأثير ذلك على التحصيل الدراسي، يلزم توضيح بعض الاختلافات في الأسر الوحيدة الوالد. ولهذا الغرض، قسمنا الأسر الوحيدة الوالد إلى ثلاث فئات: الأسر التي تعيلها أمهات أرامل، والأمهات اللواتي لم يسبق لهن الزواج، والأمهات المطلقات. في بداية القرن العشرين، كانت معظم الأسر الوحيدة الوالد ترأسها أمهات فقدن أزواجهن بدءًا من الستينيات، بدأ عدد الآباء المطلقين يساوي عدد الأسر الأرملة اليوم، حوالي نصفهم مطلقون أو منفصلون، بينما تتكون الفئة الثانية من أولئك الذين لم يسبق لهم الزواج. وقد أكدت الأبحاث بشكل خاص على المشاكل التي تنشأ في الأسر التي لم يسبق لأبائها الزواج. ففي الغالب، تكون الأسر الوحيدة الوالد التي تتكون من أمهات لم يسبق لهن الزواج برئاسة نساء يعشن في فقر. وتؤثر ضعفهن الاقتصادي بشكل كبير على الموارد التي يمكنهن توفيرها لأطفالهن. في الواقع، تفتقر معظم هؤلاء النساء إلى التعليم الرسمي وقليلات منهن لديهن مهارات قابلة للتسويق. ولا شك أن أطفال الأمهات اللواتي لم يسبق لهن الزواج هم الأكثر ضعفًا من الناحية الاقتصادية. يبلغ متوسط دخل أسرهن 14800 دولارًا حوالي ثلثي دخل الأسر المطلقة. ومن المرجح أن تكون هؤلاء الأمهات قد أنجبن في سن المراهقة مقارنة بالأمهات من الأسر المطلقة أو المنفصلة كما أن الأمهات في هذه الأسر لديهن

مستويات تعليمية أقل، ومن المحتمل أن يكون للولادة تأثير على قدرتهن على الالتحاق بالمدرسة يقضين وقتاً أقل من الأمهات المطلقات في التفاعل مع أطفالهن ومن المحتمل ألا يتمكن من توفير بيئة منزلية محفزة تسهل التطور الأكاديمي لأطفالهن. أطفال الأمهات اللواتي لم يسبق لهن الزواج هم أيضاً الأكثر حرماناً من التعليم. فهم يحصلون باستمرار على درجات أقل في القراءة والرياضيات، وغالباً ما يتم إعادة تسجيلهم في السنوات الابتدائية الأولى من المدرسة. تشير تقييمات المعلمين لهؤلاء الطلاب أيضاً إلى أنهم يتأخرون أو يتغيبون عن الفصل بانتظام. ومن الواضح أن هذا يشير إلى عدم وجود إشراف من جانب الوالدين. غالباً ما يعكس التغيب والتأخر موقفاً سلبياً تجاه المدرسة، فضلاً عن التناقض تجاه التعلم³.

4. أثر الدخل المادي ومستوى العيش الأسري على نتائج التحصيل المدرسي لدى التلاميذ

تم تحديد العوامل الاقتصادية للأسرة من خلال عدة متغيرات هامة تتمثل في الدخل المادي الحاصل من خلال الرواتب الشهرية أو الدخل المنوة التي يتقاضاها أفراد الأسرة، وغالباً ما تحسب نسبة الدخل بتقسيم الخول المادية على عدد الأفراد، ويحدد المستوى الاقتصادي أحياناً بقياس مستوى ممتلكات الأسرة من غرف أو منازل أو سيارات أو عقارات، أو من خلال الأدوات التي توجد داخل المنزل: كالتلفزيون والكمبيوتر والانترنت و الفيديو ... الخ.

ويلعب العامل الاقتصادي للأسرة دوراً كبيراً في مستوى التربية الأسرية للأطفال، وذلك في مستويات عديدة كالنمو الجسمي والذكاء، والنجاح المدرسي وأوضاع التكيف الاجتماعي.

وفي هذا الصدد يذهب المفكر إيليتش Elitch إلى الاعتقاد بأن اللامساواة المدرسية تنبع من اللامساواة الاقتصادية بشكل مباشر، ويؤكد على أهمية هذه الفكرة أيضاً المفكر الفرنسي بيير بودون Boudon حيث يذهب إلى القول بأن العامل الاقتصادي للأسرة يلعب دوراً محدداً على مستوى نجاح أبنائها، ويرى جاك هالوك في هذا السياق أن الأسرة توظف بعضاً من دخلها في عملية التربية والتعليم، وذلك من شأنه أن يعطي للأطفال الذين ينحدرون من أسر غنية فرص أفضل في متابعة تحصيلهم المدرسي والعلمي

لهذا فإن الأطفال الذين توقف مسارهم الدراسي بسبب ما يعانونه من عوز مادي وحرمان ثقافي تشكلت لديهم اتجاهات ونماذج سلوكية معينة، حيث يرى بلانت plante أن العوز المادي المستمر يؤدي إلى قسوة في السلوك الاجتماعي وصلابة في الشخصية.

هذا وتشير الدراسة التي قام بها المعهد العالي في هنيو بفرنسا وإلى أجريت على تسعة وعشرين صفاً و على عينة تقدر بحوالي 620 طالباً، وذلك من أجل تحديد مستوى الذكاء وفقاً لمستوى دخل أسرة التلاميذ إلى وجود علاقة ترابط قوية بين المستوى الاقتصادي للأسرة وحاصل الذكاء عند التلاميذ، وتشير نتائج هذه الدراسة إلى فوارق كبيرة بين حاصل الذكاء بين هؤلاء الطلاب، حيث بلغ متوسط الفروق المئوية

³ George Ansalone, Exploring Unequal Achievement in the Schools The Social Construction of Failure, Lexington Books, Maryland, 2009, p.p 88,89.

للمؤسسات بين أبناء الفئة الميسورة والفئة الفقيرة 37 نقطة، وهي 20 نقطة لصالح الفئة الميسورة و 170 نقطة عند أبناء الفئة الفقيرة، وقد بلغ هذا التباين 85 نقطة في اختبار القراءة و 96 نقطة في اختبار الإملاء و 45 نقطة في اختبار الحساب، وقد بينت الدراسة نفسها أن الأطفال الذين يتعرضون للرسوب هم في الأغلب من أبناء الفئات الفقيرة، حيث بلغت نسبة الرسوب عند أبناء الفئة الميسورة 5.5% ، و 28.2% عند أبناء الفئات المتوسطة، و 47.4% عند أبناء الفئات الفقيرة، ويذهب كثير من الباحثين اليوم في مجال علم الاجتماع التربوي إلى الاعتقاد بأن الطلب التربوي من قبل الأسرة يتم عبر مفاهيم التوظيف والاستثمار، وبالتالي فإن الأسر الميسورة تستطيع أن تمول دراسة أبنائها وتحصيلهم من أجل تحقيق مزيد من النجاح والتفوق لهذا فقد سعت الكثير من الدول إلى تقليص الفجوة بين الفقر والفرص التعليمية أو فرص النجاح لدى الطبقات الفقيرة خاصة منها دول أمريكا اللاتينية، فقد وجهت سياستها التعليمية نحو إنشاء بعض الامتيازات كتوفير المدارس التحضيرية ما قبل المدرسة لتدعيم التعليم، فقد وجد حسب الباحث ف ويمرر أنه خارج النظام المدرسي كانت الظروف المعيشية الصعبة للتلاميذ أهم العوامل في عدم تكافؤ الفرص التعليمية وفرص النجاح المدرسي التي توهن صحتهم وتجعلهم أكثر عرضة للمخاطر البدنية والاجتماعية، فإن الطفل الذي ليس لوالديه مصدر ثابت للدخل يكون في وضع تعليمي سيء بالنسبة للطفل الذي لا يعرف معنى الجوع وكذلك معنى الضغوط الأسرية.

هذا ويؤكد كل من د.د. الديم و ديمولان (1975) أن المستوى الاقتصادي والعوامل الاقتصادية في حد ذاتها تؤثر على الأدوار التربوية، إذ أن الحالة الاقتصادية للمحيط العائلي لها أهمية بارزة، حيث تؤثر على الطفل وعلى تكيفه المدرسي و هناك دراسات عديدة حول الفشل المدرسي انتهت إلى نتيجة واحدة مفادها أن الفشل المدرسي يرجع في معظم الأحيان إلى المحيط الذي يوجد فيه الطفل، ويذهب الباحثان إلى أن عنصر المساواة في التعليم لا يضمن المساواة في فرص النجاح، حيث أن عدم المساواة في الفئات الاجتماعية يظهر بصفة واضحة في التعليم العالي، وذلك لأن فرص النجاح و الانتقال تبدأ منذ المستويات الدراسية الأولى في النقصان والتضاؤل حتى تكاد لا نجد في المستويات الدراسية المتقدمة سوى نسبة قليلة من الطلبة القادمين من مستويات اقتصادية متدنية، وعليه فالبيئة الفقيرة لا تساعد على التطور العقلي في بداية الحياة، وهذا لا يعني أن الدافع إلى التعليم غير موجود عند هؤلاء الأطفال التلاميذ ولكن وطأة الظروف الاجتماعية حالت دون نشأة هذه الدوافع أحيانا، إلا أنه قد توجد أحيانا حالات الأفراد استطاعوا أن يبلغوا مستوى من التفوق الدراسي برغم قسوة الظروف الاجتماعية، ولكن ما من شك في أن محيط التفاعل الشخصي والاجتماعي لهؤلاء لم يكن يخلو من مثيرات ثقافية معينة وكانت لهم حوافز مكنتهم من تشكيل مناعة ذاتية ضد عوامل الإحباط الدراسي⁴.

⁴ ساسي مريم، الوضعية الاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي للأبناء (دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الخامسة بالمدارس الابتدائية لبلدية أولاد جلال، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع

تظهر التجربة اليومية أن تأثير الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة على التحصيل الدراسي للأطفال ليس مباشراً، بل يتم من خلال المسارين التاليين:

أولاً، ستسعى الأسر ذات الوضع الاجتماعي والاقتصادي المرتفع نسبياً إلى تأمين فرص تعليمية جيدة لأطفالها، مثل تلك التي توفرها المدارس الرئيسية والأسواق في النظام، مما سيؤثر بدوره على تحصيلهم الأكاديمي. المدارس الرئيسية، التي تضم معلمين وطلاباً ممتازين، لا تؤثر بشكل مباشر على الفروق في التحصيل الأكاديمي فحسب، بل تؤثر أيضاً على مواقفهم وسلوكياتهم التعليمية من خلال المعلمين والأقران، مما يؤثر على تحصيلهم الأكاديمي وفرصهم التعليمية المستقبلية. بالإضافة إلى ذلك، يوفر تطور سوق التعليم والمعلمين الخصوصيين المرتبط بالتعليم الابتدائي والثانوي بدائل ومكملات للتعليم المدرسي الرسمي. يمكن للأسر ذات الظروف الاقتصادية الأفضل شراء منتجات وخدمات تعليمية إضافية لأطفالها (مثل الدروس الخصوصية في المنزل ودروس الدعم)، مما يعزز تأثير الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة على التحصيل الأكاديمي للأطفال.

ثانياً، يؤثر الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة على سلوك الأطفال التعليمي وأدائهم الأكاديمي من خلال تأثيره على توقعات الوالدين التعليمية تجاه أطفالهم ومشاركتهم التعليمية. تتأثر توقعات الوالدين التعليمية ودعمهم السلوكي للأطفال، إلى حد ما، بوضعهم الاجتماعي والاقتصادي ومواردهم وقدراتهم. هناك اختلافات كبيرة في الدعم التعليمي الذي يمكن أن تقدمه الأسر ذات الموارد المختلفة. يمكن أن يؤدي الدعم السلوكي للآباء والأمهات لتعليم أطفالهم) مثل مراجعة الواجبات المنزلية ومناقشة الظروف المدرسية وما إلى ذلك (إلى تعزيز تكوين عادات دراسية جيدة لدى الأطفال والتأثير على أدائهم الأكاديمي⁵

الإطار التطبيقي

المنهج المعتمد

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية التربوية وتحليل أبعادها المختلفة. فهذا المنهج يتيح توصيف التحولات الأسرية كما هي في الواقع، ثم تحليل انعكاساتها على الأداء المدرسي للتلاميذ، بالاستناد إلى البيانات الميدانية الكمية المستخلصة من الاستبيان.

مجتمع البحث:

التربية، جامعة محمد خيضر - بسكرة- ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2016/2017 ، ص-ص 127، 128.

⁵ Umang Marar, Exploring Chinese Society and Culture, Educohack Press, India, 2025, Np.

يتمثل مجتمع البحث في جميع التلاميذ المتمدرسين في الطورين المتوسط والثانوي بالجزائر العاصمة والذين يعيشون ضمن أسر شهدت أشكالاً من التحولات الأسرية (طلاق، غياب أحد الوالدين، تغيير الأدوار الأسرية، تراجع الوضع الاجتماعي والاقتصادي).

العينة

تم اختيار عينة قصدية مكوّنة من 45 تلميذا وتلميذة، بحيث تراوحت أعمارهم بين 6 و18 سنة، موزعين على مختلف الأطوار (ابتدائي - متوسط - ثانوي). وقد روعي في اختيار العينة تمثيل الجنسين، والفئات العمرية المختلفة، وكذلك الوضعيات الأسرية المتباينة، حتى تعكس النتائج الواقع الاجتماعي بأكبر قدر من الموضوعية.

أداة البحث :

اعتمدت الدراسة على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، حيث صُمم في ثلاثة محاور أساسية: محور التحولات الأسرية (الطلاق، غياب أحد الوالدين، تغيير الأدوار، إلخ). محور الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة (الدخل، المستوى التعليمي للوالدين، الظروف المعيشية). محور الأداء المدرسي للتلاميذ (التحصيل، التركيز، المشاركة في الأنشطة). وقد احتوى الاستبيان على أسئلة مغلقة صيغت وفق مقياس ليكترت (Likert) "المتدرج، إلى جانب أسئلة مباشرة بنعم/لا، بما يسمح بتحليل النتائج إحصائياً ومقارنتها سوسيولوجياً.

عرض ومناقشة النتائج

جدول رقم (1) يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	26	57.8
انثى	19	42.2
المجموع	45	100

يكشف الجدول توزيع التلاميذ حسب الجنس أن الذكور يمثلون النسبة الأكبر بـ 57.8%، بينما تشكل الإناث 42.2% من العينة. هذه النتيجة تظهر أن الذكور أكثر حضوراً في العينة، وهو معطى مهم لفهم طبيعة التحولات الأسرية وأثرها على الأداء الدراسي. من الناحية السوسيولوجية، يمكن القول إن الفروق بين الجنسين ليست فقط عددية، بل تمتد لتشمل نوعية التأثير بالتحولات الأسرية، حيث تشير الدراسات إلى أن الذكور غالباً ما يتأثرون بشكل أكبر بغياب الأب أو بتفكك الأسرة من خلال السلوكيات الانحرافية أو تدني التحصيل الدراسي، في حين قد تظهر الإناث قدرة نسبية على التكيف من خلال الاعتماد على الأم أو محيط الدعم الأسري. الفارق بين الجنسين، رغم أنه ليس شاسعاً، إلا أنه كافٍ لإبراز إمكانية وجود اختلاف في أنماط التأثير بالظروف الاجتماعية. كما أن هذه النتيجة تسمح بقراءة البعد الجندي في الظاهرة

المدرسة، إذ يمكن أن تبرز اختلافات في مستوى المواظبة أو المشاركة الدراسية تبعًا للجنس. ومن ثمة، فإن وجود أغلبية ذكورية يتيح مجالًا أكبر لملاحظة التأثيرات السلبية المحتملة للتحويلات الأسرية، مقابل اختبار فرضية أن الإناث قد يظهرن مرونة أكثر في التكيف، مما يجعل هذا التوزيع أساسًا مقارنًا غنيًا في الدراسة.

جدول رقم (2) يمثل توزيع أفراد العينة حسب السن

السن	التكرار	النسبة المئوية
6-10 سنوات	6	13.33
11-14 سنوات	19	42.22
15-18 سنة	20	44.44
المجموع	45	100

بين الجدول توزيع التلاميذ حسب السن أن الفئة العمرية الأكبر، أي 15-18 سنة، تمثل النسبة الأعلى بواقع 44.44%، تليها الفئة المتوسطة 11-14 سنة بنسبة 42.22%، في حين لا تشكل الفئة الأصغر (6-10 سنوات) سوى 13.33%. هذه النتيجة تعكس أن العينة يغلب عليها عنصر المراهقين، سواء في الطور المتوسط أو الثانوي، ما يجعل الدراسة أكثر عمقًا لأنها تتناول فئة عمرية معروفة بحساسيتها للتحويلات الأسرية. فالمرهقة المتأخرة تحديدًا هي مرحلة انتقالية حرجة تتسم بالبحث عن الهوية والاستقلالية، مما يجعل أثر الطلاق أو غياب أحد الوالدين أو تغير الأدوار الأسرية أكثر وضوحًا على الأداء المدرسي. في المقابل، فإن ضعف تمثيل الفئة الأصغر قد يعني أن الأطفال في المراحل الابتدائية إما أقل تعرضًا للتحويلات الأسرية أو أن تأثير هذه التحويلات يظهر عندهم بصورة مختلفة لا تتجلى بوضوح في النتائج الدراسية. ومن الناحية السوسولوجية، يسمح هذا التوزيع بإجراء مقارنة بين المراهقين المبكرين والمتأخرين في كيفية استجابتهم للظروف الأسرية، حيث من المتوقع أن تكون الضغوط الدراسية والنفسية أكبر عند الفئة الأكبر سنًا. كما أن هذا التركيب العمري للعينة يعكس الواقع التعليمي في المنطقة، حيث التركيز الأكبر على المستويات الدراسية العليا. ومن ثمة، فإن هذا الجدول يوجه التحليل نحو ربط العمر بمدى شدة تأثير التلميذ بالتحويلات الأسرية، مبررًا أن المرهقة تمثل المرحلة الأكثر هشاشة في هذا السياق.

جدول رقم (3) يمثل توزيع أفراد العينة حسب الصف الدراسي

الصف الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي	12	26.67
متوسط	20	44.44

ثانوي	13	28.89
المجموع	45	100

المستوى التعليمي للوالدين	التكرار	النسبة المئوية
امي	1	2.2
ابتدائي	14	31.11
ثانوي	7	15.56
جامعي	23	51.11
مجموع	45	100

يكشف الجدول أن النسبة الأكبر من التلاميذ تنتمي إلى الطور المتوسط بنسبة 44.44%، تليها فئة الطور الثانوي بنسبة 28.89%، ثم الطور الابتدائي بنسبة 26.67%. هذه النتائج تظهر بوضوح أن أغلبية العينة تنتمي إلى المرحلة المتوسطة، وهي مرحلة انتقالية حساسة من التعليم تتسم بارتفاع حجم الواجبات وضغط الامتحانات الأولى التي تحدد مسار التلميذ لاحقاً. وجود هذه النسبة المرتفعة في الطور المتوسط يعزز أهمية دراسة تأثير التحولات الأسرية، لأن هذه الفئة العمرية غالباً ما تكون في بداية مرحلة المراهقة، حيث يبدأ الوعي الاجتماعي والنفسي بالتشكل ويزداد التأثر بالبيئة الأسرية. أما نسبة الطور الثانوي، رغم أنها أقل من المتوسط، إلا أنها تظل معتبرة وتشير إلى أن عدداً لا بأس به من المبحوثين يعيشون المرحلة النهائية من التعليم ما قبل الجامعي، وهي فترة معروفة بارتباطها بالضغط النفسي الكبير خصوصاً عند وجود مشاكل أسرية. وبالمقابل، فإن نسبة الابتدائي (26.67%) تعطي بعداً إضافياً للدراسة، لكنها أقل تأثيراً في النتائج العامة نظراً لصغر سن هذه الفئة وقلّة استقلاليتها. من الناحية السوسولوجية، يمكن القول إن التحولات الأسرية قد تكون أكثر وضوحاً في الطور المتوسط والثانوي، حيث يزداد إدراك التلاميذ للمشاكل الأسرية وتأثيرها المباشر على تحصيلهم وسلوكهم داخل المدرسة. وبالتالي فإن هذا التوزيع يعكس أن العينة مختارة بشكل يعكس مراحل حاسمة في المسار الدراسي، مما يمنح البحث مصداقية في تتبع العلاقة بين التحولات الأسرية والأداء المدرسي.

جدول رقم (4) يوضح المستوى التعليمي للوالدين

يبين الجدول أن النسبة الأكبر من أولياء التلاميذ يحملون مستوى **جامعي** * بنسبة 51.11%، تليها نسبة التعليم الابتدائي بـ 31.11%، ثم الثانوي بـ 15.56%، في حين أن نسبة الأميين تكاد تكون منعدمة (2.2%). هذه النتيجة مهمة جداً لأنها توضح أن نصف العينة تقريباً تنتمي إلى أسر ذات خلفية أكاديمية معتبرة، ما قد يعزز قدرة الوالدين على مساعدة الأبناء في المراجعة وتوفير توجيه تربوي يتجاوز الدعم

العاطفي. في المقابل، فإن نسبة التعليم الابتدائي المرتفعة (ثلث العينة تقريبًا) تعكس وجود شريحة من الأسر التي قد تكون محدودة الإمكانيات التعليمية وبالتالي أقل قدرة على دعم الأبناء أكاديميًا. أما التعليم الثانوي، بنسبة 15.56%، فيمثل فئة وسطية تجمع بين القدرة الجزئية على المتابعة الدراسية والقصور في بعض الجوانب الأكاديمية. اللافت أن نسبة الأميين منخفضة جدًا، وهو مؤشر إيجابي يعكس ارتفاع نسبي في الوعي بأهمية التعليم لدى المجتمع المدروس. من الناحية السوسولوجية، يمكن القول إن المستوى التعليمي للأبوين يمثل متغيرًا حاسمًا في تفسير الفروق في الأداء الدراسي بين التلاميذ، إذ غالبًا ما يكون لأبناء الجامعيين نتائج أفضل ومهارات أعلى في التنظيم والتخطيط الدراسي، بينما أبناء محدودي التعليم قد يعانون من ضعف في الدعم المنزلي ويعتمدون بشكل أكبر على المدرسة. ومن ثم، فإن هذا الجدول يكشف أن العينة توفر أرضية خصبة لفحص كيف يترجم المستوى التعليمي للأسرة إلى نتائج ملموسة في التحصيل المدرسي، خصوصًا في ظل التحولات الأسرية التي قد تزيد من أهمية هذا العامل

جدول رقم (5) يوضح إذا مرت أسرتك بتجربة الطلاق أو الانفصال بين الوالدين

العبارة	التكرار	النسبة
نعم	38	84.44
لا	7	15.56
المجموع	45	100

كشفت نتائج الجدول أن نسبة 84.44% من التلاميذ المبحوثين مرتّ أسرهـم بتجربة الطلاق أو الانفصال، مقابل 15.56% فقط لم يعيشوا هذا الوضع. هذه النتيجة ذات دلالة قوية جدًا، فهي تُظهر أن الغالبية الساحقة من العينة تعيش تحولات أسرية عميقة. من منظور سوسولوجي، فإن هذه المعطيات تعكس حجم انتشار التفكك الأسري في المجتمع المدروس، وما يترتب عنه من آثار مباشرة على التحصيل الدراسي. إذ غالبًا ما يؤدي الطلاق إلى اضطراب نفسي لدى الطفل، وشعور بعدم الاستقرار الأسري، وهو ما يتجلى في ضعف التركيز أو الانخفاض في الأداء التعليمي. أما النسبة الصغيرة (15.56%) فهي تمثل الأقلية التي تعيش في أسر مستقرة، وتشكل معيارًا مقارنًا يساعد على إبراز الفروق في التأثير. من المهم أيضًا ملاحظة أن هذه النسبة المرتفعة للطلاق قد تكون مرتبطة بخصائص اجتماعية واقتصادية محلية، مثل ضغوط المعيشة أو ضعف الدعم الاجتماعي للأسرة. وبالتالي، فإن هذا الجدول يؤكد أن الطلاق والانفصال من أبرز التحولات التي تعيد تشكيل علاقة التلميذ بالمدرسة وتحدد مساره الدراسي.

جدول رقم (6) يوضح اذ غاب أحد الوالدين لفترة طويلة (سفر، عمل، أو أي سبب آخر)

النسبة	التكرار	
55.56	25	نعم، أكثر من شهر
40	18	نعم، أقل من شهر
4.4	2	لا
100	45	المجموع

تشير النتائج إلى أن 55.56% من التلاميذ صرحوا بغياب أحد الوالدين لأكثر من شهر، و40% بغياب أقل من شهر، في حين أن 4.4% فقط لم يعانون من أي غياب. هذا التوزيع يوضح أن ظاهرة الغياب شبه معممة تقريباً، حيث يعيش معظم التلاميذ تجربة فقدان التواصل المستمر مع أحد الوالدين، سواء بسبب العمل، السفر أو ظروف أخرى. من زاوية التحليل السوسولوجي، فإن هذا الغياب الطويل ينعكس على ضعف المتابعة التربوية اليومية ويخلق فراغاً في الدور التوجيهي داخل الأسرة. النسبة القليلة جداً التي لم تعرف غياباً تشكل استثناءً، وتعكس نموذجاً للأسرة الحاضنة المستقرة. اللافت أن الغياب الطويل (أكثر من شهر) هو الأكثر حضوراً، مما يشير إلى أن الانفصال الزمني المستمر عن أحد الوالدين أصبح واقعا مألوفاً، وهو ما قد يولد شعوراً بالحرمان العاطفي لدى التلميذ. هذه المعطيات تؤكد أن غياب الأبوين ليس حدثاً عابراً بل تحولاً مستمراً في بنية الأسرة، يؤثر بعمق على شخصية الطفل وعلى أدائه الدراسي.

جدول رقم (7) يوضح اذ شهد أسرة المبحوث تغييرات في الأدوار الأسرية (مثل عمل الأم خارج المنزل أو غياب الأب)

النسبة	التكرار	العبارة
51.1	23	دائماً
22.2	10	أحياناً
24.4	11	نادراً
2.2	1	أبداً
100	45	المجموع

يبين الجدول أن 51.1% من التلاميذ يرون أن التغييرات في الأدوار الأسرية تحدث دائماً، بينما 22.2% فقط أحياناً، و24.4% نادراً، مقابل 2.2% لم يلاحظوا ذلك إطلاقاً. هذه النسب توضح أن نصف العينة تقريباً تعيش تغييراً دائماً في الأدوار، وهو مؤشر على تحول عميق في وظائف الأسرة التقليدية. عادة ما يتجلى ذلك في خروج الأم للعمل أو غياب الأب عن أداء مهامه، ما يؤدي إلى إعادة توزيع المسؤوليات داخل الأسرة. من الناحية السوسولوجية، يعكس هذا الوضع تغييراً في البنية الاجتماعية للأسرة، حيث لم تعد الأدوار محددة بشكل تقليدي، بل أصبحت مرنة أحياناً ومرتبكة أحياناً أخرى. التلاميذ الذين يعيشون هذا التغيير بشكل دائم قد يعانون من ارتباك في التوجيه والدعم الدراسي، بينما الأقلية التي لا تعيش هذا التغيير (2.2%) تمثل صورة الأسرة التقليدية المستقرة. هذه النتائج تبرز أن التغيير في الأدوار ليس مجرد حدث ثانوي، بل هو تحول بنيوي في المؤسسة الأسرية يترك بصماته على التحصيل الدراسي.

جدول رقم (8) يوضح إذا كان مستوى دخل الأسرة يؤثر على قدرات المبحوث على متابعة دراستك والحصول على الوسائل التعليمية

العبارة	التكرار	النسبة
يؤثر كثيراً	37	82.2
يؤثر أحياناً	6	13.3
لا يؤثر	2	4.4
المجموع	45	100

تُظهر البيانات أن الغالبية الساحقة من التلاميذ (82.2%) يرون أن دخل الأسرة يؤثر كثيراً على قدرتهم على متابعة الدراسة وتحصيل الوسائل التعليمية، مقابل 13.3% يرونه يؤثر أحياناً، و4.4% فقط لا يجدون له أي تأثير. هذه النتيجة تسلط الضوء على أهمية العامل الاقتصادي في تشكيل مسار التلميذ الدراسي. فالأسر ذات الدخل المحدود غالباً ما تعجز عن تلبية الاحتياجات التعليمية مثل الكتب، الدروس الخصوصية، أو حتى توفير بيئة مريحة للمذاكرة. النسبة الدنيا (4.4%) تمثل حالات استثنائية، ربما تعود إلى أسر ميسورة أو توفر دعم خارجي يغطي النقص. من منظور سوسولوجي، تكشف هذه النتيجة عن العلاقة الوثيقة بين الوضع الاقتصادي للأسر والتحصيل الدراسي، حيث يصبح الدخل أحد المحددات الأساسية للنجاح أو الفشل المدرسي. كما يعكس هذا الوضع تفاوتاً طبقياً حاداً يؤثر على العدالة التعليمية، ويجعل التحولات الأسرية مضاعفة التأثير عندما تقترن بضعف الموارد الاقتصادية.

جدول رقم (9) يوضح اذا كان المستوى التعليمي للوالدين يؤثر على مساعدة المبحوثين لك في الدراسة

العبارة	التكرار	النسبة
نعم، بشكل كبير	11	24.4
نعم، قليلاً	26	57.78
لا	8	17.78
المجموع	45	100

تشير نتائج الجدول إلى أن الأغلبية من التلاميذ (57.78%) يرون أن تأثير المستوى التعليمي للوالدين في مساعدتهم دراسياً محدود ويقتصر على "قليلاً"، بينما يرى 24.4% أن هذا التأثير كبير، في حين يؤكد 17.78% أنه غير موجود. هذه النتائج ذات دلالة عميقة، فهي تكشف أن معظم الأسر، حتى وإن كانت تملك مستوى تعليمياً معيناً، لا توظف هذا الرصيد بالشكل الكافي في متابعة الأبناء. النسبة التي ترى التأثير كبيراً تعكس وجود شريحة من الأسر الجامعية أو المتعلمة القادرة على مرافقة الأبناء بشكل مستمر، وتقديم دعم فعلي في المراجعة والواجبات المنزلية. أما الأقلية التي تنفي وجود أي أثر (17.78%) فهي تمثل فئة من الأسر التي تعاني إما من أمية أو انشغال شديد يمنعها من أداء أي دور تعليمي. من زاوية سوسولوجية، يبرز هذا الجدول أن التعليم لا يترجم دائماً إلى ممارسة فعلية في البيت، فقد يكون الوالد متعلماً لكن غير منخرط في متابعة أبنائه. وهذا يفتح المجال لطرح إشكالية تتعلق بالوعي التربوي ومدى إدراك الوالدين لأهمية دورهما، أكثر من مجرد مستواه التعليمي.

جدول رقم (10) يوضح اذا كانت الأسرة توفر بيئة مناسبة للمذاكرة (مكان هادئ، كتب، أدوات تعليمية)

العبارة	التكرار	النسبة
دائماً	22	48.9
أحياناً	19	42.2
نادراً	4	8.9
المجموع	45	100

يبين الجدول أن نسبة 48.9% من التلاميذ يؤكدون أن الأسرة دائماً توفر لهم بيئة مناسبة للمذاكرة (مكان هادئ، كتب، أدوات تعليمية)، بينما يرى 42.2% أن هذا يحدث أحياناً، في حين صرّح 8.9% فقط أن ذلك نادر. هذه النتائج توضح أن نصف العينة تقريباً تتمتع ببيئة مدرسية داعمة داخل البيت، وهو عامل

أساسي في تحسين الأداء الأكاديمي. النسبة المعتبرة التي ترى أن الأمر يحدث أحياناً تكشف عن وجود تفاوت في الظروف داخل الأسرة الواحدة، حيث قد يتوفر الجو أحياناً ويغيب أحياناً أخرى، ما يعكس عدم استقرار في الدعم الأسري. أما الفئة الصغيرة (8.9%) التي تعاني نادراً من توفر هذه البيئة فهي الأكثر هشاشة، إذ قد يواجه أبنائها صعوبات حقيقية في التركيز والتحصيل بسبب غياب فضاء ملائم للتعلم. من الناحية السوسولوجية، هذا الجدول يسلط الضوء على أهمية البعد المادي والمعيشي للأسرة، حيث يرتبط مباشرة بقدرتها على خلق فضاء داعم للنجاح الدراسي.

جدول رقم (11) يوضح وضع إذ كانت تحولات الأسرة تؤثر على تركيز المبحوث أثناء الدراسة أو في

الصف

العبارة	التكرار	النسبة
دائماً	30	66.7
أحياناً	13	28.9
نادراً	2	4.4
المجموع	45	100

تكشف النتائج أن ثلثي العينة تقريباً (66.7%) يشعرون أن تحولات الأسرة تؤثر دائماً على تركيزهم الدراسي، مقابل 28.9% فقط يقولون إن ذلك يحدث أحياناً، فيما لا تتجاوز نسبة من يرون أن التأثير نادراً 4.4%. هذه الأرقام تعكس بوضوح عمق التأثير المباشر للتحولات الأسرية على العملية التعليمية، حيث يشكل الاضطراب النفسي والعاطفي الناتج عن التفكك أو الغياب أو تغير الأدوار عقبة أمام التركيز. النسبة الكبيرة "دائماً" هي مؤشر على أن المدرسة لا يمكنها أن تعزل نفسها عن الواقع الأسري، لأن الصعوبات التي يعيشها التلميذ في البيت تُترجم مباشرة في القسم. بالمقابل، الأقلية التي ترى أن الأمر يحدث نادراً تمثل التلاميذ الأكثر قدرة على التكيف أو الذين يجدون دعماً بديلاً يعوض غياب الاستقرار الأسري. من منظور سوسولوجي، هذا الجدول يثبت العلاقة السببية بين التحولات الأسرية وتراجع الأداء الدراسي، حيث يُظهر أن العوامل الأسرية تتسرب إلى المجال المدرسي بشكل دائم ومستمر.

جدول رقم (12) يوضح يوضح إذا كان المبحوث يشارك بانتظام في الأنشطة المدرسية والصفية رغم التغيرات الأسرية أو الاقتصادية

العبارة	التكرار	النسبة
نعم، دائماً	28	62.2
نعم، أحياناً	16	35.6

لا نادرا	1	2.2
المجموع	45	100

يبين الجدول أن أغلبية التلاميذ (62.2%) يشاركون دائماً في الأنشطة المدرسية والصفية رغم التغييرات الأسرية أو الاقتصادية، بينما 35.6% يشاركون أحياناً، في حين أن 2.2% فقط لا يشاركون إطلاقاً. هذه النتيجة تبرز أن الأنشطة المدرسية تمثل مجالاً مهماً للتفرغ النفسي والتكيف الاجتماعي بالنسبة للتلاميذ، حتى لأولئك المتأثرين بالتحويلات الأسرية. النسبة المرتفعة للمشاركين دائماً تشير إلى أن المدرسة توفر فضاءً بديلاً للاستقرار الذي قد يفقده الطفل في البيت، بينما نسبة "أحياناً" تكشف عن وجود حالات من التردد أو عدم الانتظام قد تكون مرتبطة بظروف مادية أو نفسية. أما النسبة الضئيلة جداً لغير المشاركين فهي تمثل الفئة الأكثر عرضة للانعزال والانطواء، وغالباً ما يكون أدائها الدراسي ضعيفاً نتيجة لذلك. من زاوية سوسولوجية، يوضح هذا الجدول أن النشاط المدرسي ليس ترفاً، بل هو آلية لتعويض غياب التماسك الأسري، ويساهم في بناء رأس مال اجتماعي ومعنوي لدى التلميذ يساعده على مواجهة الأزمات.

الخاتمة

تكشف النتائج المتحصل عليها من خلال تحليل الجداول أن التحويلات الأسرية بمختلف أشكالها - من طلاق وانفصال، وغياب أحد الوالدين، وتغيير الأدوار داخل الأسرة، وضعف البيئة المعيشية - تمثل عاملاً أساسياً ومباشراً في التأثير على الأداء المدرسي للتلاميذ. فقد أظهرت المعطيات أن الغالبية العظمى من التلاميذ يعيشون أشكالاً مختلفة من الاضطراب الأسري، الأمر الذي ينعكس في ضعف التركيز، وتذبذب التحصيل، وتراجع الاستقرار النفسي. في المقابل، أبرزت الدراسة أيضاً أهمية الوضع الاجتماعي والاقتصادي، حيث اتضح أن دخل الأسرة ومستوى تعليم الوالدين يلعبان دوراً حاسماً في توفير الدعم الدراسي والبيئة المناسبة للتعلم.

ورغم هذه التأثيرات السلبية، فإن النتائج بيّنت أن المدرسة والأنشطة الصفية تظل فضاءً تعويضياً مهماً للتلميذ، إذ يشارك أغلبهم بانتظام في الأنشطة رغم الصعوبات، مما يعكس قدرة المدرسة على أن تكون بديلاً للاستقرار الأسري المفقود. هذه المعطيات تؤكد أن الأداء المدرسي لا يتحدد فقط بالقدرات الفردية للتلميذ، وإنما هو نتاج تفاعل معقد بين الأسرة والمدرسة والسياق الاجتماعي والاقتصادي

ومن منظور سوسولوجي، يمكن القول إن التحويلات الأسرية أصبحت سمة بارزة في المجتمع المعاصر، وهي تفرض تحديات كبيرة على المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية مكتملة للأسرة. لذلك، فإن مواجهة هذه التحديات تستلزم تدخلات متعددة الأبعاد تشمل دعم الأسر الهشة، وتوفير تكفل نفسي وتربوي للتلاميذ

المتأثرين، وتعزيز دور المدرسة كحاضنة اجتماعية وثقافية. إن الدراسة تؤكد في النهاية أن فهم الأداء المدرسي يستوجب دائماً النظر إليه في ضوء التحولات الأسرية والظروف الاجتماعية التي تحيط بالطفل.

قائمة المصادر والمراجع

1. ساسي مريم، الوضعية الاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي للأبناء (دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الخامسة بالمدارس الابتدائية لبلدية أولاد جلال، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع التربوية، جامعة محمد خيضر - بسكرة- ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2017/2016
2. Andrew, W. Kane Marc, J. Ackerman, Psychological Experts in Divorce Actions, Aspen Publishers, United States of America, 2005
3. George Ansalone, Exploring Unequal Achievement in the Schools The Social Construction of Failure, Lexington Books, Maryland, 2009
4. Marc J. Ackerman, Clinician's Guide to Child Custody Evaluations, Wiley, USA, 2002
5. Educohack Press, Umang Marar, Exploring Chinese Society and Culture, India, 2025